**خطبة أر جى آية**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

نتحدث اليوم عن أرجى آية في كتاب الله، آية كلما تلوت كلمة او حرفا منها، ازددت رجاءً في رحمة الله وطمعا بمغفرته، وأملا بجنته وكريم مثوبته، هي خطاب من الكريم، ونداء من الرحيم لعباده، ممن أسرفوا على أنفسهم، يبشرهم بواسع رحمته وكريم عطائه، فاستمعوا له عباد الله وأنصتوا لعلكم ترحمون،

قال تعالى "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إنه هو الغفور الرحيم [(53) سورة الزمر

هل سمعتم عباد الله بخطاب أكرم من هذا الخطاب ؟، وبنداء أرحم من هذا النداء؟ فلنتأمله ونتدبره لنعلم سبب قول المفسرين أنها أرجى آية في كتاب الله، لقد بدأت هذه الآية بكلمة "قل " أي يا محمد تنبيها وتأكيدا أنه نداء من الله تعالى فما أنت إلا مبلغ لهذا النداء الكريم من الله الغفور الرحيم ، ثم سمى العصاة المسرفين بالعباد ، والعبودية عباد الله هي أشرف المنازل وأسمى الرتب ، فقد سمى ربنا جل وعلا أشرف خلفه في أعظم موطن بعبده فقال سبحانه" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ( الاسراء1)

ثم أنه سبحانه نسبهم إليه فقال "عبادي" ترغيبا لهم، وإيناسا لقلوبهم وأسماعهم وتحبيبا بالإقبال عليه والانابة إليه، ثم بين جل وعلا أنهم قد أسرفوا على أنفسهم لكي لا ييأس أحد من أن يرجو أن الخطاب يشمله، مهما أسرف وجنى على نفسه من كبير الخطايا وعظيم الذنوب، كما بشر سبحانه عباده بذلك وقال "ورحمتي وسعت كل شيء"

ثم حذرهم جل وعلا من القنوط واليأس من رحمته وتوبته على عباده، تأكيدا وترغيبا للإقبال عليه، والاوبة إليه، وقطعا لليأس والقنوط، فإنه باب من أبواب الشيطان ليدفع العصاة لمزيد من الاسراف على أنفسهم، وقطع الرجاء في التوبة والاستقامة، ولذلك فقد حذر الله تعالى من القنوط فقال سبحانه " إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون "

 ثم جاء التأكيد الذي يبعث الامل والرحاء ويقطع الشك والتردد " إن الله يغفر الذنوب جميعا " نعم يا عباد الله، فإن الله يغفر جميع الذنوب، وكيف لا وهو يغفر الكفر والشرك إذا تاب العبد منه وآمن بالله وحده.

ثم ختم سبحانه وتعالى الآية بخطاب تأكيدي يتعاظم الرجاء مع كل كلمة منه، بل ومع كل حرف من حروفه فقال سبحانه " إنه هو الغفور الرحيم " فسبحان التواب الرحيم سبحان الرؤوف الكريم

 عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله تعالى: من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا، تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي، أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بقرابها مغفرة "(مسلم)

روى الطبراني من حديث أَبِي طَوِيلٍ شَطَبٍ الْمَمْدُودِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟» قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ»، قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى. (صححه الالباني)

فيا أيها المذنبون ويا أيها المسرفون، أقبلوا على ربكم وتوبوا إليه، فإنه تعالى لا يتعاظم عليه ذنب، بل يغفر الذنوب جميعا، وتأملوا الآيات التي تبعت ذلك الخطاب الكريم، " وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56)أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ(58) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ "

اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا واغفر ذنوبنا إنك أنت الغفور الرحيم، أقول ما سمعتم وأستغفر الله

معاشر المؤمنين

حدثني احد المصلين بأنه كان يدرس في بريطانيا أيام الدراسة، وكان يجتمعون و بعض الطلبة العرب صحى كل جمعة ليذهبوا لصلاة الجمعة في مدينة قريبة، وذات يوم وهم يتهيؤون للذهاب وإذا بشاب عربي يخرج من أحد البارات وقد فاحت رائحة الخمر منه، فاستقبله احد الشباب وسلم عليه وقال " ما أسمك " قال عمر، فرد الشاب ببشاشة وقال لقد أكرمك أبوك بهذا الاسم، إنه عمر الفاروق انه أمير المؤمنين هو من كان يهرب الشيطان من طريقه انه .. وأخذ يذكر من سيرة عمر، وذاك الشاب قد تمكلته الدهشة والحياء، ثم ختم هذا الداعية كلامه وقال له نحن ذاهبون لصلاة الجمعية في المدينة " ثم ذهبوا عنه.

وفي الجمعة التالية يقول هذا الاخ دخلنا المسجد وصلينا الجمعة وإذا بعمر هذا يصافحنا بوجه غير ذلك الوجه، بوجه عليه سيماء الخشوع والوقار، ثم توجه لصاحبنا هذا، وقال: أتدري ما حدث لي بعد كلامك لي الجمعة الماضية، والله لقد ذهبت الى البيت وأخذت أبكي حياءً من الله، وعاهدت الله أن أتوب وأستقيم، وها أنا اليوم عمر الجديد، وفعلا صدق الشاب بعدها وأصبح من الدعاة العاملين.

معاشر المؤمنين

التوبة واجبة على كل أحد ، وهي في حق من أسرف على نفسه وفرط في جنب الله أوجب ، كما قال تعالى " وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون " والتوبة النصوح التي أمرنا الله بها بقوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8التحريم)

هيالتي ينعقد فيها الندم على الذنب، والعزم على الترك، والاخلاص لله بها، والتوبة عباد الله تفتح أبواب الاستقامة والامل ويسلك بها المرء سبيل الايجابية والاصلاح، وينعم بعدها بالطمأنينة والسعادة وطيب العيش، فال تعالى "إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا "